الخليج

ثقافة, عذب الكلام

26 فبراير 2023 00:24 صباحا

عذب الكلام

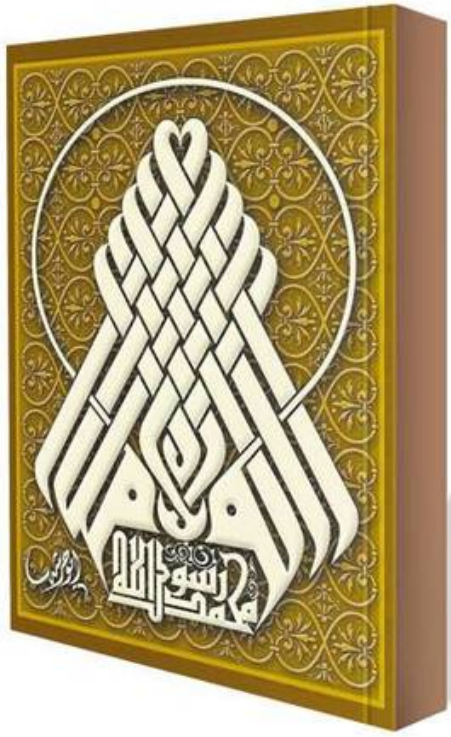

إعداد: فوّاز الشعّار

لُغتنا العربيةُ، يُسر لا عُسرَ فيها، تتميّز بجمالياتٍ لا حدودَ لها ومفرداتٍ عَذْبةٍ تُخاطب العقلَ والوجدانَ، لتُمتعَ القارئ والمستمعَ، تُحرّك الخيالَ لتحلّقَ بهِ في سَماءِ الفكر المفتوحة على فضاءات مُرصّعةٍ بِدُرَرِ الفِكر والمعرفة. وإيماناً من «الخليج» بدور اللغة العربية الرئيس، في بناء ذائقةٍ ثقافيةٍ رفيعةٍ، نَنْشرُ زاوية أسبوعية تضيءُ على بعضِ أسرارِ لغةِ الضّادِ السّاحِرةِ.

في رحاب أم اللغات

أَغْرَاضُ التشبيهِ كثيرةٌ، منها:

بيانُ إِمْكانِ المشبَّه؛ كقول البحتريّ:

دانٍ على أيْدي العُفَاةِ، وشَاسعٌ

عَنْ كُلّ نِدٍّ في العلا، وضَرِيبِ

كالبَدْرِ أفرَطَ في العُلُوّ، وضَوْءُهُ

للعُصْبَةِ السّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

:بيانُ حالِهِ؛ كقول النابغة، يمدح النُّعْمان

فإنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوكُ كَواكِبٌ

إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهنَّ كَوْكَبُ

دُرر النَّظم والنَّثر *

نَالَتْ عَلَى يَدِهَا

(الوأواء الدمشقي (بحر البسيط

نالَتْ على يَدِها ما لَمْ تَنَلْهُ يَدِي

نَقْشاً على مِعْصَمٍ أَوْهَتْ بِهِ جَلَدي

كأنّهُ طَرْقُ نَمْلٍ فِي أنامِلِها

أَوْ رَوْضَةٌ رَصَّعَتْها السُّحْبُ بالبَرَدِ

كأَنَّها خَشِيَتْ مِنْ نَبْلِ مُقْلَتِها

فأَلْبَسَتْ زَنْدَها درْعاً مِنَ الزَّرَدِ

مَدَّتْ مَواشِطَها فِي كَفِّها شَرَكاً

تَصِيدُ قَلْبِي بِهِ مِنْ داخِلِ الجَسَدِ

وقَوْسُ حاجِبِها مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ

ونَبْلُ مُقْلَتِها تَرْمِي بِهِ كَبِدِي

وعَقْرَبُ الصُّدْغِ قَدْ بانَتْ زُبانَتُهُ

وناعِسُ الطَّرْفِ يَقْظانٌ عَلى رَصَدي

أُنْسِيَّةٌ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ

مِنْ بَعْدِ رُؤيَتِهَا يَوْماً عَلَى أَحَدِ

قَالَتْ وَقَدْ فَتَكَتْ فِينَا لَوَاحِظُهَا

ما إِنْ أَرَى لِقَتِيل الحُبِّ مِنْ قَوَدِ

قَدْ خَلَّفَتْنِي طَرِيحاً وَهي قَائِلَة

تَأَمَّلُوا كَيْفَ فِعْلَ الظَبْيِ بالأَسَدِ

قَالَتْ لِطَيْفِ خَيال زَارَنِي ومَضَى

بِاللهِ صِفْهُ ولاَ تَنْقُصْ ولاَ تَزِدِ

فَقالَ أَبْصَرْتُهُ لَوْ ماتَ مِنْ ظَمَأ

وقُلْتِ قِفْ عَنْ وُرُودِ المَاءِ لَمْ يَرِدِ

وأَمْطَرَتْ لُؤلُؤاً منْ نَرْجِسٍ وسَقَتْ

وَرْداً وعَضَّتْ على العُنَّابِ بِالبَرَدِ

وأَنْشَدَتْ بِلِسَانِ الحالِ قَائِلَةً

مِنْ غَيْرِ كَرْهٍ وَلا مَطْلٍ ولا مَدَدِ

واللّهِ ما حَزِنَتْ أُخْتٌ لِفَقْدِ أَخٍ

حُزْنِي عَلَيْهِ وَلاَ أُمٍّ عَلَى وَلَدِ

فَأُسْرَعَتْ وأَتَتْ تَجري على عَجَلٍ

فَعِنْدَ رُؤْيَتِهَا لَمْ أَسْتَطِعْ جَلَدِي

هُمْ يَحْسِدُونِي على مَوْتِي فَوا أَسَفِي

حَتَّى عَلى المَوتِ لاَ أَخْلُو مِنَ الحَسَدِ

من أسرار العربية

.أوَّلُ مَرَاتِبِ الحاجَةِ إلى الطَّعام: الجُوعُ. ثُمَّ السَّغَبُ. ثُمَّ الغَرَثُ. ثمَّ الطَّوَى. ثُمَّ المَخْمَصَةُ. ثُمَّ الضَّرَمُ. ثُمَّ السُّعار

.إذا كانَ الإنْسَانُ عَلَى الرِّيقِ: رَيِّق. فإذا كانَ جائِعاً في الجَدْبِ: مَحِل

فإذا كانَ مُتَجَوِّعاً للدَّواءِ مُخْلِياً لِمَعِدَتِهِ، ليكونَ أسْهَلَ لِخُرُوجِ الفُضُولِ مِن أمْعَائِهِ: وَحِشٌ وَمُتَوَحِّشٌ. فإذا كَانَ جائِعاً مَعَ وُجُودِ الحَرِّ: مَغْتُوم.

مَراتِبِ الحَاجَةِ إلى شُرْبِ المَاءِ: العَطَشُ. ثُمَّ الظَّمَأُ. ثُمَّ الصَّدى. ثُمَّ الغُلَّةُ. ثَمَّ اللُّهْبَةُ. ثُمَّ الهُيامُ. ثُمَّ الأُوامُ. ثُمَّ الجُوادُ، وَهُو الْقَاتِلُ.

هفوة وتصويب

:يُخْطِئُ كُثُرٌ، في استخدام كلمة «عقار»، ونوضّحها بالآتي

العَقْرُ والعَقارُ (بفتحِ العَيْنِ): المنْزلُ والضَّيْعةُ؛ يقال: ما لَهُ دارٌ ولا عَقارٌ، وخصّ بعضُهم بالعَقارِ النَّخْلَ. وعَقارُ كُلِّ شيءٍ: خِيارُه. ويُقال: في البيتِ عَقارٌ حَسَنٌ: أَي مَتاعٌ وأَداةٌ. والعُقارُ (بضمّ العين): ضَرْبٌ مِنَ الثِّيابِ أَحْمرُ. والعَقْرُ: السَّحابُ الأَبْيضُ. والعَقّار (بفتحِ العَيْنِ وتَشْديدِ القاف) والعِقّيرُ: ما يُتَداوى بهِ منَ النّباتِ والشّجَرِ. والعُقّارُ: عُشْبَةٌ تَرْتفعُ قَدْرَ نِصْفِ القامةِ، وثَمرُهُ كالبنادقِ وهو مُمِضٌّ. والعَقْرُ، كالجَرْح؛ يُقال: عَقَرتُ الفَرَسَ، أي كَسَعْتُ قوائمَهُ بالسَّيفِ.

:قال امْرؤ القيْس

ويَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذارى مَطِيّتي

فَيا عَجَباً مِنْ كُورِها الْمُتَحَمَّلِ

.والعَقيرة: الرِّجْلُ المَعْقورةُ، ولمَّا كان رفْعُ الصَّوتِ عِنْدها سُمِّي الصّوتُ بها. فيقال: رفَع عقيرتَهُ: أي صاحَ

من حكم العرب

وكابَدوا الَمجْدَ حَتّى مَلَّ أكثرُهم

وعانقَ المَجْدَ مَنْ أوْفى ومَنْ صَبَرا

لا تحسَبِ المَجْدَ تَمْراً أنْتَ آكِلُهُ

لَنْ تبلغَ المَجد حتى تلعَق الصَّبِرا

.البيتان لحَوط بن رِئاب، يقولُ إنّ بلوغ المراتبِ الساميةِ في مناحي الحياة كافة، لن يكون إلّا ببذل المزيد من الجهد

"حقوق النشر محفوظة "لصحيفة الخليج .2024 ©